مقدمة

والسماء ذات البروج (سورة البروج ١)

والبروج المقصود بها هى منازل الشمس والقمر والنجوم. وهى تسمية قد أطلقت فى إحدى التفسيرات على الاثنى عشر كوكباً التى تحيط بوسط الكرة السماوية. والتى نراها من الأرض بمراصدنا. هى قصور فى السماء. كالقصور التى نراها فى الأرض يستريح فيها العظماء. وكل برج (قصر) يستضيف الشمس شهراً كاملاً ويستضيف القمر يمين وثلث كل شهر. وهذه البروج منها سريعة الحركة ومنها البطيئة. وكل من هذه الأبراج له صفات وخصائص خاصة مختلفة. وقد سجلت هذه السرعات وهذه الصفات أيضا فى أغلب الحضارات المصرية والفارسية والهندية والصينية والإغريقية والرومانية والبابلية والأمريكية. وبين القرنين الثامن والسادس عشر قام علماء المسلمين بنقد وتصحيح العلوم الفلكية السابقة. وأضافوا إليها إضافات جوهرية عديدة. كان أهمها تحويل علم الفلك من الحيز النظرى الملىء بالخرافات والأساطير إلى الحيز العلمى والعملى التطبيقى. وأبعدوه عمَّا يسمى بالتنجيم والشعوذة والطالع وقراءة الكف والفنجان. وحظك اليوم.

والتى تتنبأ بما سوف يحدث... وهذا ما نراه فى الصحف اليومية.. ولكن كما ذكرت السيرة فى كل هذا (كذب المنجمون ولو صدقوا). لكن علماء المسلمين جعلوا علم الفلك يعتمد على المقاييس العلمية والحسابات الرياضية والهندسية. وقاموا بتقسيمات الأبراج التى هى عليها الآن.

والمراصد التى رصدت كل هذه الكواكب ابتكارات عربية خالصة. من أشهرها مرصد (المراغة) الذى كان مشهوراً بدقة أرصاده الفلكية لدرجة أنَّ أوروبا اعتمدت عليه منذ عصر النهضة وما بعده.

وكذلك مرصد (الدنتورى) ومرصد (أولنج بيك) وغيرها. كانت كل هذه المراصد ترصد القمر والكواكب. فكان للقمر أهمية كبيرة عند قدماء المصريين لدرجة أن أجدادنا اتخذوا الهلال رمزا للمساجد وكما نعلم أن تأثير القمر واضح وبالتقدم

العلمى عرف أن هناك مد وجزر للقمر وذلك يؤثر على جميع الكائنات الحية البحرية والنباتية والحيوانية وحتى المياه والأنهار والمحيطات. فكذلك مد وجزر القمر يؤثر على الإنسان فلقد أثبت علميًا أن هناك ارتباط وثيق بين القمر والولادة أى بين المد والجزر والولادة من خلال تأثير المد والجزر على انقباض الرحم. ويكون التأثير المباشر على المولود أثناء الولادة وترك فيه صفات وخصائص البرج.. وكما نعلم أن هناك كوكبات للربيع. وكوكبات للصيف. وكوكبات للخريف. وكوكبات للشتاء. وقد سميت هذه الكواكب على ما يتفق مع شكلها وهيئتها فى السماء. كالعقرب والسرطان والحوت والثور وغيرها من باقى الأبراج. فكل برج يحمل صفات خاصة تختلف عن الآخر. يكتسبها مولود هذه الفترة عند سكون الشمس والقمر فى هذا البرج أو القصر وإسقاط موجاتها وإشعاعاتها على هذا المولود. وهذا ليس بغريب. فالموجات التى اكتشفها وسخرها الإنسان جعلها تغير وتحرك وتؤثر فى الأشياء دون أن تلامسها. كالموجات الصوتية والمغناطيسية وأشعة الليزر وغيرها. والله سبحانه وتعالى هو الذى خلق الإنسان. وهو الذى أقسم لخلقه بالبروج والشمس والقمر والنجوم، ليبين لنا مدى أهمية المقسوم به. وهو الغنى عن القسم لعباده. قال المولى تبارك وتعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم. وأنه لقسم لو تعلمون عظيم) (الواقعة ٧٥)، (والشمس وضحاها. والقمر إذا تلاها) (الشمس ١، ٢)، ولقد ذكر الله لفظ البروج فى القرآن ثلاث مرات. (وقد جعلنا فى السماء بروجًا وزيناها للناظرين) (الحجر ١٦)، (تبارك الذى جعل فى السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمراً منيرا (الفرقان ٦١)، (والسماء ذات البروج) (البروج ١)، وجاء لفظ البروج بمعنى الحصن فى قوله تعالى: "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة" (النساء ٧٨). ومن هنا تأتى أهميتها الشديدة التى قد لا يدركها البعض. فمن فوائدها كما ذكر الله سبحانه وتعالى:

١- البروج للاهتداء فى ظلمات البر والبحر:

يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) (الأنعام ٩٧) وبذلك يمكننا تحديد الاتجاهات الأربعة الأصلية من خلالها.

٢- البروج زينة السماء الدنيا وكذلك رجوما للشياطين:

يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه (ولقد جعلنا فى السماء بروجًا وزيناها للناظرين) (الحجر ١٦) وقال تبارك وتعالى: (فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزيناها السماء الدنيا بمصابيح وحفظًا ذلك تقدير العزيز العليم) (فصلت ١٢).. فمن غير النجوم والكواكب والمصابيح التى ذكرها الله سبحانه وتعالى لكان ظلام الدنيا حالك السواد مخيفًا. والبروج والكواكب والنجوم كما هى زينة للسماء هى رجومٌ للشياطين وقال الحق سبحانه وتعالى: (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير) (الملك ٥) وكذلك فى قوله تعالى: (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد. لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب. دحورا ولهم عذاب واصب. إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) (الصافات ٦: ١٠).

٣- البروج (الكواكب والنجوم) مصدر من مصادر الرزق فى السماء:

قال الله عز وجل «وفى السماء رزقكم وما توعدون» (الذاريات ٢٢) فالبروج والنجوم والكواكب والشهب والنيازك من أهم مصادر الرزق على سطح الأرض. وفسر أيضا أن السماء الجنة والنار والمطر والأقدار.

٤- البروج والكواكب والنجوم جندٌ يسخرها الله للإمساك بأطراف السماء

وجعلها الله تمسك بأطراف السماء حتى يحدث التوازن بين قوى الجاذبية والقوة الطاردة المركزية (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) (يس ٨٢).